الأنثروبولوجيا الدينية وانعكاسها في مبادئ حقوق الإنسان الإسلامية من وجهة نظر آية الله جوادي الآملي

الدكتور مصطفى ساماني (الكاتب المسؤول)
أستاذ زائر في قسم الفلسفة والكلام الإسلامي، جامعة جهرم، إيران
Mostafa.samani92@gmail.com
الدكتور هادي برندوار
عضو هيئة التدريس في قسم المعارف الإسلامية، جامعة جهرم، إيران
hadi.parandvar@jahromu.ac.ir
د. محمد عدناني
عضو هيئة التدريس في قسم الفقه والشريعة الإسلامية، جامعة جهرم، إيران
m.adnani@jahrimu.ac.ir

Religious Anthrpoplogy In the works and ideas of Professor Javadi Amoli

Dr. Mostafa Samani (responsible writer)
Visiting professor at the Department of Islamic Philosophy and Theology, University of Jahrom , Iran
Dr. Hadi PAranadvar
Assistant Professor Department of Islamic studies , University of Jahrom, Iran
Dr. Mohammad Adnani
Assistant Professor Department of Jurisprudence and Fundamentals of Law , University of Jahrom , Iran

الملخص:-

تعتبر الأنثروبولوجيا الدينية - الصوفية أحد الأساليب المهمة في الدراسات الأنثروبولوجية. تعتمد مبادئ الأنثروبولوجيا للأستاذ جوادي الآملي في ضوء الآيات القرآنية وعلم النفس الصدرايي على أصالة النفس والروح البشرية، على الرغم من أنها لا تهمل تأثير حالة الجسد على الروح انسان وانعكاسها. من وجهة نظره، تجلت مظاهر كرامة الإنسان وفضيلته في حقائق مثل معرفة الأسماء الإلهية، ومكانة خلافة الإنسان بالقوة، والقدرة على تسخير السماوات، وكون الإنسان أحسن المخلوق. من النقاط المهمة في أنثروبولوجيا الأستاذ جوادي الآملي هي نقد التعريف الأرسطي الشهير والراكد للإنسان، أي "الحيوان الناطق". هو يعتقد أنّ القرآن الكريم لا يعتبر كل البشر حتى المشركين والكفار إنساناً حقيقياً. هناك قيود أخرى ضرورية لكي يُعتبر شخص ما "إنسانًا" في الثقافة القرآنية. حسب هذا الرأي، لقد تمّ تعريف الإنسان في القرآن بأنّه "حي متأله". تعني كلمة "الحي" جنسًا يشمل الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية، وهي تعادل مصطلح "حيوان ناطق". لكن الفصل الأخير منه هو التأله، وهو يعني طلب الله قبل معرفته. النطق ضروري للإنسانية، لكنه ليس كافياً.

الكلمات المفتاحية: الإنسان، الإيمان، النفس، القلب، الروح، الهداية.

Abstract:-

Religious and mystical anthropology is one of the critical approaches in anthropological studies. Anthropology Professor Javadi Amelie in the light of the Quran and the breath of the soul and spirit of man is the authenticity based Sadraee. Although the impact of self-neglect and does not reflect the status of the soul. The effects of their human dignity and virtue facts like knowing the names of God, the divine vicegerency, the power of conquest of the heavens and the Best created. The main points of criticism in anthropology professor Javadi Amoli famous stagnant Aristotelian definition of man as "rational animal." He believes that all human beings, even heathen and infidel Quran does not know the real man. Other conditions necessary for someone in the Quran "man" pose. According to the definition of the Quran is "living theologian". "Living" constitutes Genus that Vegetable and animal life and human comprehensive. And common equivalent is " rational animal " But last differentia, it is that theosophy preceded by theology. speech is necessary but not sufficient.

Key words: Man, faith, soul, heart, spirit, guidance.

١. المقدمة:ـ

كان ولم يزل السؤال عن الله والإنسان والوجود كثلاثة أسئلة رئيسية للإنسان. في غضون ذلك، فإن الاهتمام بالإنسان ومعرفته، له من الأهمية بمكان لدرجة أن الدعوة إلى معرفة الإنسان كانت إحدى التعاليم الرئيسية للعديد من المدارس الدينية والفلسفية والصوفية. في التعاليم الإسلامية، يعادل عدم معرفة الإنسان بجهل كل شيء. يقول الإمام علي a : لا تجهل نفسك فان الجاهل معرفة نفسه جاهل بكل شيء (آمدي، ١٤٠٧،ص٥٩٨) لأن مَثَل الإنسان في هذه الحياة مثل التاجر الذي يقوم بتجارة رأس ماله ولا يمكنه تحقيق ربح كبير إلا إذا كان يعرف جيداً قيمة رأس المال والبضائع التي يشتريها ويبيعها. وإلا يمكن في فترة زمنية قصيرة ألا يربح فحسب، بل يفقد رأس ماله أيضًا ويصبح خاسراً. (انظر: ديركس،١٣٨٠،ص٤)

بما أنّ الإنسان موجود معقد للغاية وله أبعاد وقضايا وجودية مختلفة يستحيل فحصها والبحث عنها جميعًا في فرع علمي واحد. لذلك، فإن أي فرع من فروع المعرفة الذي يدرس بطريقة ما جانبًا من جوانب الإنسان الوجودية، يستحق لقب الأنثروبولوجيا. لذا، فإن العنوان الشامل للأنثروبولوجيا سيشمل جميع الفروع العلمية التي تدرس وتبحث وتحلل بعداً أو جانباً من جوانب الإنسان الوجودية أو شريحة معينة من البشر. (واعظي،١٣٧٧،ص١٢) ومع ذلك، على الرغم من أن علم الطب أو علم الاجتماع، على سبيل المثال، يتناولان بعداً من أبعاد الإنسان إلا أنّ مصطلح "الأنثروبولوجيا" لا ينطبق عليهما. غالبًا ما يشير هذا المصطلح، وفقًا لعرف المتخصصين، إلى الأبعاد فوق المادية والوجودية للإنسان، والتي تتخذ بطبيعة الحال طابعاً فلسفيًا وعامًا.

من بين الأساليب الخمسة للأنثروبولوجيا، أي الأساليب التجريبية والتاريخية والاستبطانية والدينية والفلسفية، يعتبر الأسلوب الديني أكثر أهمية وإتقاناً؛ لأن خالق البشر قد حدده وعرفه - من خلال النصوص المنزلة وخاصة القرآن الكريم- لهذا السبب، فإن النهج الديني للأستاذ جوادي الآملي، له مكانة خاصة في هذا الأمر.

٢ـ أهمية الأنثروبولوجيا

من وجهة نظر الأستاذ جوادي، معرفة النّفس هي أساس كل العلوم والمعارف

والأساس الأول والأكثر اكتمالاً للتفكير في كل حقائق نظام الوجود، ومن خلال السير على هذا الطريق يمكن للإنسان أن يصل إلى ذروة حقائق العالم ويشاهد أسرار العالم:

«إذا عرف الإنسان نفسه، فهو يعرف مبدأ عالم الإمكان ويؤمن بالمعاد، ويرى الحياة الأبدية قبل كل شيء ويعشها، كما أنّه يعرف الطريق بين البداية والنهاية. أما إذا لم يعرف نفسه، فإنه ينسى المبدأ يعني الله، ولا يلتفت إلى المعاد والحياة الأبدية، وفي الواقع، بنسيان النفس، يُحرم من كل هذه المعارف. وإذا حرم الإنسان من المعارف الإلهية، فإنه يُحرم من المساعدة الإلهية والغيبية.» (جوادي آملي الف،١٣٩٠،ص٨٤)

كما أنّه من وجهة نظر الملا صدرا، أنّ هناك آثار وفوائد للأنثروبولوجيا، منها: من عرف نفسه عرف العالم، ومن عرف العالم شاهد الله تبارك وتعالى. من جهة أخرى، إنّ من عرف نفسه فهو سيعرف العالم الروحاني وبقائه. من عرف نفسه عرف أعداءه المختبئين فيها؛ الأعداء الذين ذكرهم النبي i وقال: أعدي عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك. من عرف نفسه فهو يعرف كيف يديرها ويقودها. ومن عرفها لا يرى في أحد شراً وعيباً إلا يراهما موجودين في نفسه. من عرف نفسه عرف ربه. (انظر: ملاصدرا،١٣٩٢،صص٢٢٦-٢٢٩)

٣ـ أسباب رجحان معرفة النفس

الأنثروبولوجيا ومعرفة النّفس - على الرغم من الاختلاف الطفيف بينهما - تترك بصماتهما الخاصة في الفكر والعمل البشري، حيث تفتقر المعارف الأخرى إلى مثل هذه الأعمال. إن أهم آثار معرفة النفس هي معرفة المبدأ وبالتالي معرفة المعاد والمقصد. يكتب الأستاذ جوادي الآملي في هذا الصدد: "معرفة النّفس" هي مقدمة لمعرفة الله:

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه»؛ أي من عرف نفسه مهما كان حجمه، عرف الله وأسماءه الحسني وكيفية إشراف الله على أسمائه وصفاته وكيفية خضوع وانقياد الأسماء الحسني والشؤون الإلهية أمام ساحة القدس الكبريائية. إنّ مفاد «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»، ليس التعبير عن "الإمكان التقريبي" للحكمة المتعالية، أو "الإمكان الماهوي" أو "الحدوث لاذاتي" أو "الحدوث الزمني" للحكمة أو الكلام. كما أنّه لا يشير إلى "برهان الحركة" في العلوم الطبيعية أو "برهان النظم" - الذي تم التأكيد عليه في الكثير من الآيات - أو إلى ما شابههما، لأنه في هذه الحالة، لا فرق بين الإنسان والشجرة والنجم والماء والحجر.

إذا أردنا تنظيم أي شيء من هذه الأشياء من منظور "الإمكان الماهوي" و"الإمكان الفقري" و"الحدوث الذاتي" و"الحدوث الزمني" و "برهان الحكمة" و "برهان النظم" وإلخ فحدُّه الأوسط و نتيجته تامة إلا أنّه ليس بإمكاننا القول: «من عرف الحجر فقد عرف الله»؛ أو: «من عرف البحر و... فقد عرف الله». تجدر الإشارة إلى أنّ من عرف الحجر عرف خالقه، لكن هذا النوع من المعرفة يختلف عن معرفة الله التي تنبثق من الأنثروبولوجيا، وأن المعرفة الخاصة بالله سبحانه وتعالى، مختصة للمعرفة البشرية، وبالتالي فإنّ معرفه النفس أنفع المعارف. (جوادي آملي الف،١٣٩٠،صص٦٢-٦٤)

كما أنّه يقول في ما يتعلّق بالأثر الثاني أي معرفة المعاد:

«إنّ أفضل زاد على طريق الخلود هو المعرفة الصائبة والعمل الصالح وأفضل طريقة لأن تكون عالماً هي معرفة الله وأقرب طريق إلى معرفة الله هو معرفة النفس. إذا عرف الإنسان نفسه، فهو يعرف ذات الله المقدس بشكل أفضل وأسهل ويفهم أسمائه وصفاته وأفعاله بشكل أفضل، ونتيجة لذلك، فهو دائمًا ما يتذكره. كما أنّه يرى الحياة الأبدية قبل أي شيء آخر، فيعشقها ويستعد لها. وبناءً على ذلك، فإن موضوع الأنثروبولوجيا، الذي يتعلق بمعرفة النفس البشرية والفضيلة، والرذيلة، والسعادة، والشقاوة ومع جمال الإنسان وجلاله، له طابع علمي وعملي في آن واحد، أي التزكيه والتهذيب، ويفيد أكثر من الموضوعات الأخرى؛ لأن حقيقة الإنسان التي تمت إفاضتها من عند الرب في صورة النفخ الملكوتي تشبه الحبل المعلق وليس مثل الماء المسكوب (المطر). لن يعدم هذا الحبل الرصين بالتأكيد ولامحالة أنّه سيصل إلى الكمال، وكماله ليس إلا الرجوع إلى الله. لذلك فهو دائمًا يسعى نحوه: والعائق أمام هذا التطرق وردع هذا السلوك هو الدنيا التي الصداقة معها رأس كل خطيئة. إنّ مثل هذه المعرفة لها مساهمة حاسمة في كلٍ من تزكية العقل النظري وتزكية العقل العملي، وفي تضحية النفس المسوّلة والأمّارة، وفي تسوية القنوات الإدراكية والمحفزة الأخرى.» (المصدر نفسه،صص ٦٤-٦٦)

٤ـ النسيان الممدوح والمذموم

من لا يسعى إلى التعرف على نفسه وتقييم بنية روحه ونفسه ولاينظم قواه، سيصيب بخطر "نسيان النفس" و"إهمال الذات". في أهمية معرفة النفس، يكفي بأنّها تنقذ الإنسان من

مخاطر "نسيان النفس".

ينقسم نسيان النفس إلى قسمين:

١. نسيان دون العقل المتعارف: بسبب الانغماس في الملذات العابرة، ينسى الذات الحقيقية.
٢. نسيان فوق العقل العادي: نتيجة الاستغراق في الشهود الإلهي، ينسي الذات المتوسط أو النازل. أي ينسي كلّ من الجاهل المجرم والصوفي الذي وصل إلى منزلة الفناء وغرق في بحر الحق أنفسهما إلا أنّ المُهلَك فيقع في النسيان المذموم والنائل إلى حياة المعرفة، فله النسيان الممدوح، حسب تعبير الصوفيين. بطبيعة الحال، إنّ قدح نسيان و مدحه يعودان إلى سمة المنسي له. إنّ نسيان العقل الذاتي مذموم ونسيان النفس الذاتية ممدوح. الصوفي ينسى نفسه؛ لأنه لا يرى إلا الله حسب ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة/١١٥) لكن الإنسان المجرم ينسى نفسه بسبب حبه بحدود المادة والطبيعة، لأنه لايرى إلا الدنيا. أمر الله تعالى النبي i : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (النجم/٢٩) مما قيل نستنتج:

أ. الإنسان هو خليفة الله، وطابع الخلافة الإلهية هو حقيقته، ومعرفة الخليفة من حيث كونه خليفة تؤدّي إلى معرفة "المُستخلَفُ عنه" ومثل هذه السمة لا توجد إلا في البشر.

ب. للإنسان روح إلهي نفخت فيه بالنفخ الملكوتي، وهذه الروح المنفوخة لها لون التجلي وليس لون التجافي؛ لها خاصية الظهور ولا نحوسة الحلول؛ لها جانب الآية وليس غير ذلك. لا يمكن معرفة مثل هذا الموجود دون معرفة النافع والمتجلي والظاهر وصاحب الآية، أي الله.

ج. إنّ معرفة النفس هي مزيجة من معرفة "ما هو" ومعرفة "من هو". قد يكون هذا المزيج مصدر اختلاط للبعض لكن بالنسبة للبعض الآخر، هو أساس الترقية.

د. بما أنّ كل شخص له طبيعة، فهو مصداق للإنسان ويخضع لخطاب إيجابي أو عتاب سلبي يوجه للإنسان من حيث إنّه إنسان. هذا يعني أنّ بعض الآيات مثل ﴿وَالْعَصْرِ

* ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ كلها موجهة إلى الشخص وكل شخص إذا عرف نفسه، فهو يعرف إنسانيته وهذه الإنسانية هي التي توفّر عنصر حقيقته المركزي أما صفته المميزة (من هو) مع كونها فعالة، لا تساوي أبدًا إنسانيته فرسالة حديث «من عرف نفسه (أي روحه الّذي نفخ الله فيه) فقد عرف ربّه» هي نفس ما روى".

هـ. نسيان الذات ممكن للبشر، إلا أنّ هذا النسيان قد يكون سلبيًا، ويكون نتيجة الانغماس في الحياة الحيوانية والمادية التي فيها ينسى الإنسان حقيقة نفسه والمآل إلى ربه، وأحيانًا يكون هذا النسيان فوق العقل، أي، بسبب شهود الحق تعالى يتحرر من نفسه ويغمره جمال صديقه.

٥ـ قضايا هامة في الأنثروبولوجيا ومحاورها

من وجهة نظر جوادي الآملي، فإن معرفة ماهية الإنسان ووجوده وكيفية وجوده الذي يتكون من الجسد والروح، ومعرفة تجرد الروح وطريقة ارتباطها بالجسد المادي، ومعرفة الكمال الأصلي للإنسان، وطريقة الوصول والتوجيه نحو ذلك و... كلها من القضايا التي تتعلق بالمعرفة الإنسانية.(جوادي آملي،١٣٨٥،ص١٣٤) أفضل طريقة لمعرفة هذه القضايا والمبادئ هو استعمال كلام خالق الإنسان، أي القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم الذي نزل من أجل هداية الإنسان شرح هذه القضايا بشكل واضح (رك: جوادي آملي، ١٣٨٩، ص٢٣) الإنسان هو إجمال العالم كله؛ حيث إذا أردنا وصفه فإنه يمتلك كلاً من الملكوت المجرد والملك المادي. إن ملكوت وجود الإنسان هو روحه الإلهية وفطرته التي تبحث عن الله وملك وجوده هو ماهيته وجسده الأرضي.

ومن ثَمّ، يمكن أن يطلق على الإنسان أنّه مجمل الكون. بعبارة أخرى، تعتمد حياة الإنسان، أي إنسانية الإنسان ووجوده الأصلي، على روحه وليس جسده؛ لأنه من الناحية الجسدية، فإن العديد من المخلوقات تشبه البشر بل إنها أجمل منه من حيث الجسد، لكنها محرومة من شرافة الإنسان وكرامته الوجودية. (جوادي آملي،١٣٧٢،ص٢٩) إنّ قضية الأنثروبولوجيا لها ثلاثة محاور عامة يجب أخذها في الاعتبار وإلا فإن المعرفة البشرية غير كاملة، بأي شكل من الأشكال. هذه المحاور الثلاثة العامة هي: أ: معرفة الهوية. أي ما هي هوية الإنسان وحقيقته؟ ب: معرفة المكانة. يعني أين هي مكانة الإنسان في الخلق؟ ج:

معرفة تفاعل الإنسان مع الوجود. أي كيف يكون التفاعل بين الإنسان والخلق؟ (جوادي آملي، ١٣٨٤،ص٣٧)

٦ـ المنهج المركب في معرفة الإنسان

هناك العديد من المناهج والأساليب لمعرفة الناس؛ لكن من وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، فإن معرفة الإنسان الإيحائية هي أفضل المناهج؛ لأن كل صانع ومبدع هو أعلم بمصنوعه وإبداعه.

بالنسبة لمعرفة الإنسان العلمية، يجب توضيح ما إذا كان من الممكن تحقيق هذه المعرفة من خلال الحس والخبرة، أو أبعد من ذلك، يجب على المرء أن يلجأ إلى المنطق والرياضيات، أو أن يختار المرتبة الثالثة، وهي الحكمة والكلام، والفلسفة أو أن يترك الثلاثة وراءه وأن يبدأ من مسار التصوف أم عليه أن يصعد على الأربعة كسلم ويستخدم ملكة المعرفة وسلطان المعارف أي الوحي؟ الإنسان مخلوق معقد وجامع، ومن أجل معرفته، قد يجب وضع كل العلوم وطرق المعرفة معًا للحصول على فهم صحيح لتعريفه. إن معرفة الإنسان وفهم حقيقته هي مسألة في غاية من الظرافة والدقة، لذلك كان ولايزال الكثير في هذا الوادي مندهشاً وعاجزاً. (جوادي آملي ب،١٣٩٠،صص ٨٣-٩١)

٧ـ نقد تعريف أرسطو للإنسان ودراسته

في مبحث "المعرف"، يُذكر أنه يمكن معرفة الشيء بخمس طرق: الحدّ التام؛ الحدّ الناقص؛ الرسم التام؛ الرسم الناقص؛ التمثيل. الحدّ التام يعني دراسة ذاتيات الشيء نفسه؛ أما إذا كانت معرفتنا عبارة عن مزيج من الجوهر والعرض، أو إذا كانت عرضية فقط، فلن يظهر أي منها كنه الشيء. التمثيل هو أضعف من الجميع وهو يشرح الشيء لدرجة التشابه والتقريب العقلي بالنسبة لشخص ليس لديه وصول إلى الذاتيات واللوازم الذاتية (خواجه نصير،١٣٨٨،ص٣٠٥) (ابن سينا،١٣٨٨،ج٢،ص١٩٢) تجدر الإشارة إلى أنّ الحصول على الحد التام أمر صعب للغاية إن لم يكن مستحيلاً. يمكن اتباع كل طريقة من الطرق الخمس للمعرفة البصرية بأساليب قرآنية فكرية وشهودية مختلفة. هناك خمس طرق لتعريف الإنسان وتصوره، مثل الأشياء الأخرى، وأفضلها تعريف الإنسان إلى الحد التام له، وكما قيل، فإن المعارف القرآنية هي أفضل الحد التام للإنسان.(رك: جوادي‌آملي الف،١٣٩٠، صص١٣٥-١٣٦).

من ناحية أخرى، كما هو معروف، عرّف أرسطو الإنسان بأنه "حيوان ناطق" وهذا هو الحد التام للإنسان في نظامه الفلسفي والفكري، لكن الأستاذ جوادي ينتقد هذا التعريف ويقول: لا يعتبر القرآن الكريم المشرك والكافر إنساناً حقيقياً. بصرف النظر عن الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية المعروفة التي جاءت في تعريف الإنسان على أنّه "حيوان ناطق" فهناك يجب أن يكون فصل الفصول الآخر لكي يُعتبر الشخص "إنسانًا" في الثقافة القرآنية. حسب القرآن، فإن الحد الأقصي للإنسان، وهو حكم فصله الأخير، هو "الحي المتألّه". وفقاً لهذا التعريف، إنّ "جنس" الإنسان هو "الحي" وهو يجمع بين الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية ذات النطق ويمكن القول إنّها معادلة لـ "الحيوان الناطق" وفصل هذا التعريف وهو الفصل الأخير من حد الإنسان، هو "التألّه"، ومعناه هو البحث عن الله قبل معرفته والذوبان في ألوهيته، فلا يعتبر القرآن أن النطق هو الفصل الأخير للإنسان.النطق لازم لكنه ليس بكاف، لأنه إذا كان شخص ما شخصًا مبتكرًا وصناعيًا وسياسيًا؛ ولكن لوضع كل هذه في خدمة هواء نفسه، فهو «أنعام» و«بهيمه» و«شيطان» حسب القرآن، لذلك ما هو إنسان(حيوان ناطق) عند جملة من الناس في مرتبة جنسه وتألهه في الحقيقة هو فصله الأخير. يشرح جنس هذا التعريف الذاتيات المشتركة للإنسان القرآني مع الإنسان في الاصطلاح العرفي ويقدّم فصله الذاتيات المميّزة للإنسان القرآني. من ثَم، إنّ هذا التعريف يبيّن ذاتيات الإنسان كما أنّه جامع الأفراد ومانع الأغيار. بما أنّ التألّه والذوبان في الاعتقاد بالله يكمنان في وجود الإنسان وفطرته فبالتالي ليست حقيقته أكثر من شيء واحد. لذلك، فإن "الحياة" و"التألّه" متشابكتان لدرجة أن حقيقة الحياة البشرية ما هي إلا تألّه وحب بجمال الله وجلاله.» (المصدر نفسه، ص١٤٩).

٨ـ حقيقة الإنسان

في الآية ٣٠ من سورة البقرة يخبر الله عن حقيقة الإنسان بطريقة مجملة ويقول: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

يكتب الأستاذ جوادي الآملي في تفسير هذه الآية: «عند الملائكة، إنّ مقام الخلافة ومرتبة الإنسان المادية يقعان موقع التزاحم وأشاروا إلى مرتبة من مراتب الإنسان أي كونه حيواناً ووجدوا أنها لا تتوافق ومقام الخلافة؛ لأن مقام الخلافة - كما هو معلوم اسمه - لا

يكتمل إلا إذا كان الخليفة في جميع الشؤون الوجودية والآثار والأحكام والتدابير التي أصبح من أجلها خليفة، يمثل مستخلفاً عنه. رداً على الملائكة، لم ينكر الله تعالى فساد البشر وسفكهم الدماء؛ بل ذكر أنّ الملائكة لا يحتملون ذلك لتوضيح ذلك، يقول الله في الآيات التالية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ هذه الآيات هي أجمل وصف للحقيقة البشرية وأشمله (جوادي الآملي،١٣٨٠،ج١،ص١٩).

ومن هنا يأتي الحديث عن "خليفة الله" و "الإنسان الكامل"، أنّه إذا كان الإنسان طاهراً في طريق صعوده وعروجه البشري، فسيبلغ حقائق نظام الوجود ويصبح محلاً لتجلّي الذات الإلهي صفاته. وكلما ارتفع في هذا الطريق زادت فيه أسماء الله تعالى؛ إلى الحد الذي يصير مظهراً لجميع أسماء الله. واستكمالا لتفسير الآية السابقة يقول الأستاذ جوادي: «تتضح أهمية مقام الخلافة من سجود الملائكة وخضوعهم أمام آدم بعد الإجابة على السؤال والتعرف على سر الخلافة. ومن بين أسماء الله الحسنى، يكون الدور الرئيسي في الخلافة للاسم المبارك "عليم". لهذا السبب، ذكر الله تعالى في إجابة الملائكة المختصرة عن العلم أيضاً ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فقد طرح تعليم الأسماء كبرهان تفصيلي، وهذا يعني أن الإنسان الكامل للخلافة الإلهية له صفة تفتقرون إليها، وهي أنه يعرف أشياء لا تعرفونها. خلافة الإنسان هي دائرة علمه، والأسماء الحسني الأخرى هي أساس كماله؛ على الرغم من أن جميع الأسماء عند الذات الإلهي متشابهة بعضها مع بعض. ومن ثَمَ، كل من هو أعلم يظهر الخلافة الإلهية بشكل أفضل. وتجدر الإشارة إلى أن كل علم ليس معيار الخلافة، بل علم الأسماء فقط له مثل هذا التأثير.» (جوادي الآملي،١٣٨٠،ج٣،ص١٩٢)

فتبين أن علم هذه الأسماء يجب أن يكتشف حقائق وجودها ومعانيها وليس فقط الأسماء التي يستخدمها الناس من أي لغة لذلك، فإن تلك الأسماء التي أصبحت معروفة لآدم كانت حقائق خارجية ووجودات موضوعية وهي كانت وراء ستار الغيب، أي غيب السماوات والأرض ومعرفة تلك الحقائق والموجودات غير المرئية (كما هي) كانت ممكنة فقط لموجود أرضي من ناحية، وكانت تلك المعرفة متورطة في الخلافة الإلهية من ناحية أخرى. من ثَمَ، يكون العلم في الواقع مرتبة للوجود، والعلم هو " الإنسان نفسه" والعلم والعالم متحدان ومن قال: «علم آدم الاسماء كلها» أي أنه خلقه بشكل يستطيع أن يحظي

بجميع الأسماء وأن يكون مظهراً للذات الإلهي المقدس.

يقول الصوفي الشيعي الكبير، السيد حيدر الآملي، عن خلافة الإنسان التامة وكونه مظهراً لجميع أسماء الله المقدسة: «إن كرامة الإنسان على المخلوقات الأخرى تعود إلى أنّه مظهر من مظاهر الذات الإلهي المقدس، وهو جامع جميع الكمالات بالذات؛ كما أنّ رسوله قال: «خلق الله آدم على صورته» وقال أيضاً في حديث آخر: «ما خلق الله تعالى خلقا أشبه به من آدم» ومعنى كل هذه الآيات هو أن الموجودات الأخرى غير الإنسان تجلى لبعض الصفات والأسماء وأن الإنسان وحده هو تجسيد لجميع الأسماء والصفات وخلافة الإنسان عند الله تدل على المعنى نفسه؛ لأن الخليفة يجب أن يكون هو مستخلف عنه نفسه حتى تتحقق الخلافة.» (آملي، ١٣٥٣، ص ٤٨).

٩ـ درجات الإنسان الوجودية

يصف الأستاذ جوادي الآملي، في ضوء الآيات القرآنية وعلم النفس الصدرايي الذي ينبني على أصالة النفس والروح البشرية (انظر: الملا صدرا، ٢٠١٢، ص ٢٣٢)، درجات الإنسان الوجودية في أربع مراحل:

١. **المرحلة الأولى الوجود المادي للإنسان:** أي الحياة النباتية والتغذية والنمو والإنتاج.

٢. **المرحلة الثانية الوجود المثالي:** أو نفس الوجود الذي تتمتع به الحيوانات أيضًا وتصيبها الشهوة والغضب «يأكلُ الطَعامَ وَ يمشي فِي الأسواق».

٣. **المرحلة الثالثة أو الوجود العقلاني:** وهي المرحلة التي يكون فيها للإنسان الإدراك والرأي ويمكنه اتخاذ القرار بالرغم من أوامر الغضب والشهوة الحيوانية، وهذا هو الوجود الذي ينساه الإنسان: «وَلا تَكونُوا كالَذينَ نَسُوا اللهَ فَأنساهُم أنفُسَهُم». هناك من لا ينسون ذواتهم المادية والحيوانية؛ لأن شهوتهم وغضبهم ما زالت حية؛ لكنهم نسوا أنهم بشر ويمكنهم فهم المعرفة الإلهية واتخاذ قرارات عقلانية بالإضافة إلى القوى الحيوانية. لا يقتصر هذا المستوى من الوجود البشري على القوى الحيوانية، وهو يدرك من خلال وجوده الفكري نفسه وماهيته بيئته المحيطة، وكذلك المعرفة التي تصل إليه. إن الوجود الفكري عطية وهبها الله للإنسان، حتى يتمكن من إدارة رزقه وإيجاد طريقه وتلقي المعارف الإلهية.

٤. **المرحلة الرابعة هي الوجود الإلهي:** هذه المرحلة أعلى من كل المراحل، وهو الوجود المجهول للإنسان. إنّ الوجود الإلهي محجوب عن متناول عقولنا ويفهم من خلال تحليل معنى الظلم في القرآن: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾. معنى الظلم عند عامة الناس انتهاك لحقوق الآخرين، والظلم على النفس لا يعرفهم جيدا. الظلم هو تجاوز عن نطاق غير مسموح به؛ لكن هناك دائمًا وجهان للظلم، وليس من السهل القول إن شخصًا ما قد اضطهد نفسه. لذلك، يجب أن يكون هناك نطاق ليس في اختيار الإنسان وينتمي إلى شخص آخر. هذا النطاق هو الوجود الإلهي للإنسان، والذي يتعلّق بالله وأمانته في يد الإنسان. إنّ الروح الإلهية التي نفخت في الإنسان وأعطته القدرة الملكوتية، هي العالم العظيم وغير المعروف للإنسان، والوجود الأصلي للإنسان هو نفسه أيضًا (جوادي آملي ب،١٣٩٠،صص ٨٣-٩١) و أيضا (جوادي آملي،١٣٨٤،ص٨٩)

١٠ـ بنية الإنسان الوجودية

من وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، من أجل أن نجعل طبيعة الإنسان السفلي تابعة لفطرته العليا وأن نتعرف على كيفية هذا العمل، يجب علينا أولاً تحديد بنية الإنسان الوجودية كما أنّه يجب في كل بنية من البني الوجودية إدراك قواه الطبيعية والفطرية، لكي تتضح كيفية اهتمام الطبيعة بالفطرة. من ناحية أخرى، تتشكل الأنثروبولوجيا الكاملة عندما يُعرف الإنسان بكل بناه الوجودية، وإلا فإن أنثروبولوجيتنا غير مكتملة وناقصة وتكون آثارها وبركاتها أقل. إنّ بني الإنسان الوجودية هي:

الحياة: الإنسان هو "حي متألّه" و "التألّه" هو أعلى درجة حياة الممكنات والتي لها أيضًا درجات، وبالتالي فإن "الحياة" هي العنصر الأساسي للوجود البشري.

العلم: مفهوم "العلم" واضح وله المعنى الواحد في الوجوب والممكن. لكن من حيث الأمثلة فهي عديدة ولها درجات مختلفة. أعلى درجته لله وتستفيد منه المخلوقات الأخرى بالتّبع أو بالعرض، وفي تعبير أدق فإن علم المخلوقات الأخرى ليس سوى مظهر من مظاهر علم الله، وقد تستفيد الممكنات من علم الله.

القوة: في تفسير القوة يمكن أن يقال بشكل عام: القوة تعني «كون الفاعل بحيث إن

شاء فعل و إن لم يشأ لم يفعل»؛ (جوادي آملي،١٣٩٠الف،ص١٨٩) إنّ الحياة المتألّهة، هي روح الإنسان الملكوتية نفسها والتي تم ذكرها في الآية ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ إنّ روح الإنسان الملكوتي تقود بناه العلمية والإرادية والفعلية حيث يتحقق أعلي درجة من الانسجام بينها وتصبح المعرفة الإنسانية مسيطرة على أفعاله وتتأثر أفعاله بأوامر من علمه ويصبح إنسانًا حيًا، عالماً وعاملاً (المصدر نفسه، ص١٩٣)

من وجهة نظر جوادي الآملي، فإن معرفة الشخص وفهم حقيقته أمر في غاية من الظرافة، وفي هذا الوادي كان ولا يزال الكثير من الناس مندهشين وعاجزين. ثلاث مجموعات غير قادرة من معرفة الإنسان:

المجموعة الأولى: إنها ملائكة الله، عندما أخبرهم الله عن خلق الإنسان احتجوا وقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة/ آيه٣٠) وردًا عليهم أشار الله إلى معرفة حقيقة الإنسان والأسماء الإلهية ووفقًا لمدى علمه المطلق، قَالَ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

المجموعة الثانية: إنها الجن والشيطان على وجه الخصوص، على مدى ستة آلاف سنة من العبادة لم يتمكن من التعرف على البشر وبخطأه في مقارنة غير عادلة أبطل عبادته التي تطول آلاف السنين: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (اعراف/آيه ١٢)

المجموعة الثالثة: إنّها معظم الناس باستثناء مجموعة صغيرة منهم، والبقية غير قادرين تمامًا على معرفة حقيقة الإنسان. إذا تحدث القرآن الكريم كثيراً عن "الذين نسوا أنفسهم" و"الذين لفي خسر"، فإنه يشير إلى مشكلة عدم معرفة النفس هذه. (جوادي آملي،١٣٨٨، صص٣٣-٣٥).

١١ـ طرق معرفة الإنسان

من وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، على الرغم من أن معرفة الشخص وفهم حقيقته أمر يتطلب أقصى درجات الدقة؛ ومع ذلك، يمكن معرفة الإنسان بثلاث طرق: من خلال معرفة الله؛ والإنسان نفسه ومن خلال أعماله ولوازمه: «قد يعرف شخص ما نفسه بمعرفة خالقه، لأنه يعلم أنه هو نفسه كلمة الله. أي يثبت الإنسان بمعرفة الله الذي هو فاعل وجوده وعلته، وجوده الذي هو الحياة المتألهة ويعرف نفسه. إنّ معرفة الخالق أفضل طريقة

لمعرفة الإنسان؛ لأن العلة مشرفة على المعلول وإنّما معرفة المعلول من خلال العلة هي أفضل معرفة وأكملها. بما أنّ معرفة الإنسان عن طريق الله بعيدة عن متناول الناس العاديين، فإن أفضل طريقة المعرفة بالنسبة لهم هي معرفة الإنسان بالإنسان نفسه، وهي برهان الصديقين عن الإنسان، وآية الصديقيين عن ذات الله المقدس؛ لأن الإنسان هو خليفة الله» (جوادي آملي، ١٣٩٠ الف، ص٨١).

تجدر الإشارة إلى أنّ معرفة الإنسان من خلال معرفة أعماله ولوازمه ليست طريقة متقنة لمعرفة الإنسان، على الرغم من أن عامة أبناء المجتمع يكتسبون المعرفة بهذه الطريقة:

«تكون معرفة الأعمال واللوازم بعد إثبات أصل الوجود ولا يمكن إثبات ذات الوجود من خلال الأعمال واللوازم. إن الطريقة الضعيفة والخاطئة وغير المكتملة للأنثروبولوجيا هي طريقة معرفة الأعمال والأدوات نفسها والتي ربما يعرفها جمهور الناس أنفسهم بهذه الطريقة. من يقول "أنا أفكر، فأنا موجود" لا يريد أن يثبت أن تفكيره هو السبب في وجوده، وإلا سيكون هنا نفس النقد للراحل بو على. إنّه يريد أن يعرف نفسه من خلال أعماله. أي إنّه يحرز أصل الوجود بشكل عام، ومن أجل تحويل هذه المعرفة المجملة وتحويل النص إلى الشرح أو الإجمال بالتفصيل، فإنه يدرك نفسه من خلال فحص أعماله وأفكاره ولوازمه وأفعاله وأخلاقه.»(المصدر نفسه، ص٨٣)

١٢ـ كرامة الإنسان وفضيلته

في الإسلام، الإنسان هو الموجود الوحيد الذي تمّ ارتداء رداء الكرامة على قامته: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سوره اسراء/آيه ٧٠) إنّ الإنسان متكوّن من جسد ونفس ومجهز بصفات العقل والروح والجسد المادي. إن الجمع بين هذه الصفات جعله يستحق الكثير من الحقوق ويتراكم عليه الكثير من الفضائل. يكتب الأستاذ جوادي في شرح الآية السابقة: «أعطي الله القدير للإنسان كرامة وفضيلة. تشير الكرامة إلى الشرافة الذاتية في الشيء الذي ينفرد به ولا يشمل المقارنة بالآخر؛ خلافا للتفضيل الذي تعدّ المقارنة فيه بالآخر ركناً له. بالإضافة إلى إكرام الإنسان، فضّله الله على العديد من المخلوقات. لذلك، فإنّ معنى فضيلة الإنسان بالنسبة للعديد من المخلوقات هو أنّ كل ما أُعطي لهم، أُعطي معظمه

للإنسان، ومن الممكن أنه أعطى شيئًا للإنسان وأعطى القليل منه للحيوان.» (جوادي آملي الف،١٣٩٠،ص٢١٦)

١٣ـ مظاهر كرامة الإنسان

من بين المخلوقات الأخرى في العالم، يتمتع الإنسان بخاصية لا توجد في الآخرين؛ وهذا هو نعمة العقل ومعنى تفضيل الإنسان على غيره من الموجودات الأخرى هو أنه، بصرف النظر عن الفكر، يتفوق الإنسان على الآخرين في الصفات والخصائص الأخرى أيضاً، وأيّ كمال كان في الموجودات الأخرى، فإن أقصى درجة له موجود في الإنسان. من وجهة نظر الأستاذ جوادي، فإن الكرامة الإنسانية التي ترتبط بالصفات والخصائص الإنسانية، لها مظاهر مختلفة ذكرها القرآن الكريم في مواضع مختلفة:

١٣- ١- العلم بالأسماء

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستحق معرفة أسماء الله الحسني. مثل هذا الموقف، بالإضافة إلى التعبير عن فضيلة الإنسان الكامل على الملائكة، يدلّ على أن الإنسان الكامل ليس فقط عالمًا بأسماء الله، بل بإذنه فهو معلم الأسماء الإلهية أيضاً، والملائكة ليسوا علماء بالأسماء الإلهية فحسب، بل هم مكلفون بتعلمها في حضور معلمهم (آدم). (جوادي آملي الف،١٣٩٠،ص٢١٧)

١٣- ٢- الخلافة

يعتمد تحديد موقع كل موجود على شرح ماهيته وهويته: لكيلا تُعرف هوية الموجود، لن يتضح موقعه في نظام الوجود وإذا تمّ تعريف هوية شيء ما، فسيتم الكشف عن موقعه تلقائيًا. يعتمد تحديد موقع الأشياء بشكل أساسي على رؤية كونية أو رؤية العالم، وترتبط صحة الرؤية الكونية وعدم صحتها، وقوتها وضعفها، بدرجة نظرية المعرفة. من وجهة نظر القرآن الكريم، للإنسان وجود شامل يجعله جديراً بمنصب الخلافة، وهذه الخلافة الإلهية تحدد مكانة الإنسان العالية في الوجود.(جوادي آملي،١٣٨٥،ص٩٤) لقد جعل الله الإنسان الذي هو وجوده الأساسي على الأرض خليفته وسجد عليه الملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ إنّ مثل هذا الإنسان (خليفة الله) حي متألّه. ما لم يكن "حي" فإن الخليفة

ليس "حياً قيّوماً" وما لم يكن هناك "متألّه" فهو ليس خليفة "الله". يجب أن يكون خليفة الله متألّهاً، وبالتالي فإن الملحد ليس خليفة الله. إنّ الله تعالى قال عن الإنسان: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، كما أنّه قال عن الملحد والكافر: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾؛ ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾. من الواضح أنه لم يعين الأنعام والشياطين خلفاء له.(جوادي آملي،١٣٨٧،ص١٦٤)

لذلك فإن كرامة الإنسان مرهونة لخلافته، لأن خليفة الموجود الكريم له كرامة، ومثل هذه الكرامة التي هي من جانب الخلافة الإلهية ليست لأحد غيرهم. لذلك، فإنّ البيان الذي تم تقديمه عن الإنسان لم يذكر عن أي مخلوق آخر وذلك البيان الممتاز هو هذا الحديث الشهير: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» فإنّ معرفة النفس البشرية من حيث إنّه خليفة الله، فإن هذه الخلافة هي تكوينية وليست تقاعدية - فلا جرم أنّه يؤدي إلى معرفة الله وإلا يتبيّن أنّ الإنسان ليس متعرّفاً جيداً.

١٣- ٣- تسخير السماء والأرض له

سخّر الله تعالى السماء والأرض وما بينهما لخليفته الذي يعيش على الأرض: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

نشرت الذات الإلهية المقدسة مائدة العالم أولاً ثم دعا الضيف؛ أي أنه ليس هو أن الله خلق الإنسان أولاً؛ ثم قدموا له الماء والهواء والطعام والملابس. لذلك أعد الله المائدة والمأدبة أولاً، ثم دعا الخليفة وضيفه وجعل ما في الأرض والسماء جميعاً مسخراً له. (جوادي آملي الف،١٣٩٠،ص٢١٩)

١٣- ٤- البصيرة على النفس

ذكر في الآيات التي تمدح الإنسان أنّ لديه بصيرة: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ومن مصادر هذه البصيرة أنه ملهم للتمييز بين الخير والشر: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ تتحدث الآية المذكورة عن المجرمين. لكن مبدأ البصيرة على النّفس ووعي الإنسان لأعماله هو إشراف علمي حيث لا حاجة لإعلان الآخر. طبعا الظهور الكامل لهذا المعنى في يوم القيامة. (المصدر نفسه، ص٢٢٠).

١٤ـ صفات الإنسان المدانة في القرآن

يمكن تحليل الصفات السلبية للإنسان في القرآن في ثلاث مجموعات: الصفات التي تعبر عن الطبيعة البشرية. الصفات الناجمة عن الاستغلال غير السليم للطبيعة البشرية والسمات الناشئة عن سوء الاختيار.

المجموعة الأولى من الآيات لا تنظر إلى ذم الوجود الإنساني أو تقبيحه؛ ولكن بما أنّ هذه الصفات تدور حول نقاط ضعف الوجود الإنساني فإن إهمالها يؤدي إلى انحراف الرؤى والاتجاهات فبالتالي انحراف السلوك. لذلك فهي تجعل الإنسان مدركًا لنقاط الضعف هذه وخصائصه الطبيعية حتى يسعى إلى تعويض نقاط الضعف في وجوده ويسير في طريق الكمال بالجهاد وتحمل المصاعب. المجموعة الثانية من الصفات السلبية للإنسان في القرآن الكريم هي صفات لها جذور طبيعية وتنشأ من انحرافات الميول في الطبيعة البشرية، وبتعبير أدق، تنشأ من عدم تقيد طبيعته بفطرته. والمجموعة الثالثة هي الصفات السلبية التي تنتج مباشرة عن سوء معاملة الإنسان والطبيعة البشرية في حد ذاتها لا تتطلب مثل هذه الصفات. إنّ مصدر صفات الإنسان البغيضة هو إما الجهل العلمي أو الجهل العملي. جهله العلمي بسبب سلطنة خياله ووهمه، وجهله العملي بسبب سيطرة الشهوة والغضب (جوادي آملي الف،١٣٩٠،صص٢٣٨-٢٤٣)

١٥ـ الاعتماد الوجودي للإنسان

من وجهة نظر الأستاذ جوادي، يمكن تفسير موضوع الاعتماد الوجودي للإنسان من ثلاث وجهات نظر:

أ: الفقر المحض للإنسان

ب: كونه عبثاً

ج: وجوده الارتباطي

يقدّم القرآن الكريم وكلمات أهل البيت d الإنسان كموجود فقير بحت مثل أي موجود إمكاني آخر. الإنسان مثل الحباب (الفقاعة) وليس عباباً (السيل) إنّ الحباب على عكس العباب، يكون أجوف وفارغة. والشيء الفارغ يسمى "أجوف" والشيء الممتلئ يسمى

"صمد" فالماء هو الصمد، أما الرغوة الموجودة عليه فهي أجوف والإنسان مثله. (المصدر نفسه، ص١٥٧) رسالة القرآن الكريم عن الذات الإلهية المقدّسة هي أن الله سبحانه وتعالى يمتلك كل كمالات بالفطرة، وهو موجود وسيبقي موجوداً. يقال: «الله... لا كان معه شيء» ويقال أيضاً «الآن كما كان»، يعني الله موجود الآن وليس معه شيء على الرّغم من الله مع كل شيء. والإنسان هكذا أي إذا قيل عنه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، أي لم يكن الإنسان شيئاً مذكورا في الفترات الماضية والآن هو مثل الماضي ليس شيئاً مذكوراً وهذا لا يعني أنّ الإنسان الأجوف أصبح الآن صمداً. كل ما يملكه الإنسان هو استعارة وأمانة؛ أي وإن كان له أذن يسمع بها وعين يرى بها، فهذه كلها مستعارة والمالك الرئيسي لهذه العيون والآذان هو الله: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾. (المصدر نفسه، ص١٥٩) في الحكمة المتعالية، يسمّي الوجود الذي هو فقر محض "الوجود الرابط". إنّ الإنسان في نظر القرآن "مخلوق حرفي" ليس له وجود أو حقيقة أو هوية خاصة به مقارنة باسم الله وأفعاله وإنّما بوجود الله وفعله يكون موجوداً ويصبح ذا معنى (المصدر نفسه، ص١٦٤).

١٦ـ النفس ممرّ الإنسان وعمل أداته

وفقًا لعلم النفس الصدرايي، فإن النّفس حقيقية ذات درجات، والجسد هو أدنى درجة لها. بناءً على ذلك، فإنّ أي تفاعل في أي أي درجة مرتبط بالتفاعلات على الدرجات العليا والسفلي. لذلك ترتبط جميع مستويات النفس، حتى الدرجات العليا منها، بتفاعل الدرجة السفلي من الجسم. لذلك، فبما أنّ الدرجة السفلي تؤثّر على الدرجة العليا فهي متأثّرة بها أيضاً. كما هو الحال بالنسبة للدرجة العليا فهي على الرّغم من أن تؤثّر على الدرجة السفلي فهي متأثرة عنها أيضاً.

«ليست العلاقة بين الجسد والروح علاقة بين عاملين أصليين، بل هي علاقة بين العامل وأداته. تقوم الروح بحركتها الاستكمالية بالأدوات والقوى المحددة في كتب الحكم والأخلاق وفي طريق الحركة، تمر بالمنازل والمراحل وبقطع الطرق، تطهّر حياتها من القذارة والخيانات التي تعيق كمالها. إنّ وسيلة كمال الإنسان هي جسده وأفعاله، والإنسان يصل إلى الكمال الإلهي بالأفعال وطريقة كماله هي العبودية المتسعة التي حددها الخالق البشري. في الحقيقة، كمال الإنسان هو نفسه؛ لأنه في تحصيل هذه الكماليات، يكون الإنسان، أي أن

الإنسان يتحرك من أجل نفسه. ما يصل إلى الآخرين من الفعل هو جسد الفعل، لكن روح الفعل وعصارته تعودان إلى الشخص نفسه. كل خير يقوم به الإنسان، حتى لو كان من أجل الله، يرجع إليه، وكل سيء يصدر منه، يعود إليه أيضاً.» ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (سوره اسراء/٧).» (رك: جوادي آملي، ١٣٧٢، ص٦٨)

١٧ـ العلل الفاعلية لتزكية النفس

إنّ العلل الفاعلية لتزكية النفس لها مسالك طويلة تشمل الإنسان والنبي والله تبارك وتعالى أيضاً. لكن هذه المسالك الطولية لن تؤدي إلى اتحاد الفاعل والقابل. فهو يكتب في شرح العلل الفاعلية لتزكية النفس:

«تتطلب حقيقة تزكية النّفس أن تتم التزكية من المبدأ الفائق بالنسبة إلى المراحل ما دونها ومن حيث خصوصية محتواها، فإنها تتطلب أن ينعم مبدأها الفاعلي بقداسة خاصة. لذلك تم إسناد التزكية إلى كل من الإنسان والنبي والله تعالى، أي، هذه علل فاعلية وبعبارة أخرى، مسالك زولية للتزكية بعضها متفوق على البعض الآخر. كيفية إسناد التزكية إلى المبادئ المذكورة أعلاه على النحو التالي: إنّ إسناد التزكية إلى الإنسان مثل إسناد الفعل إلى الفاعل القريب وارتباطها بالنبي الكريم i بمثابة إسناد الفعل إلى الفاعل المتوسط وإسنادها إلى جوهر الله المقدس مثل إسناد الفعل إلى الفاعل البعيد. بما أنّ الله أقرب إلى الإنسان من أي مخلوق آخر، ولهذا السبب فهو فاعل بالذات و بالاستقلال في التزكية.» (جوادي آملي ج، ١٣٩٠، ص٣٤٨).

١٨ـ قضية الخلاص والنجاة

للنفس قوى عديدة منها القوة الشاملة للصفات البغيضة والتي تنبثق منها صفات مثل الغضب، والشهوة، والبخل، والحسد وهو المعنى نفسه الذي تجنبه الأنبياء وأولياء الله كما قال النبي يوسف a : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سوره يوسف/ ٥٣) في الروح الإنسانية تختلط النّفس والعقل معًا. من ترك العقل جانباً واتبع النّفس المدانة والبغيضة سقط في بئر الضلال. في القرآن الكريم، يؤدّي نهي النّفس عن الهوي إلى السعادة ودخول النور ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (سوره نازعات/آيه ٤٠ و ٤١). (جوادي آملي، ١٣٨٤، ص٢١٤)

١٩ـ فردية الإنسان ووحدته

من وجهة نظر الأستاذ جوادي، مادام الإنسان في الدنيا، فهو يتمتع بالحياة الاجتماعية وله وظائف وواجبات وهو إمّا مشغول في عبادة الله أو عصيان أوامره. ولكن إذا حان الموت انتهت الحياة الاجتماعية وبدأت الحياة الانفرادية، وانتهى وقت العمل أيضًا وحلّ محلّه العقاب. يقول القرآن الكريم عن النظام الفردي للآخرة: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (سورة الأنعام/ ٩٤). في الحياة الفردية بعد هذا العالم، يحشر الإنسان بالأعمال الجوارحية والجوانحية التي قام بها في أيام العمل، أي في العالم، وفي الواقع هو مرهون بأخلاقه وأفعاله الدنيوية؛ لأنه في النظام الأخروي، مع ظهور مسبّب الأسباب والعلّة الحقيقية لظهور الوسائل تتقطع العلل والأسباب ووفقًا للقرآن: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (سورة البقرة/١٦٦) تتقطع الأسباب وستنقطع سلسلة العلاقات الاجتماعية أيضًا كما قال القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (سورة المؤمنون/١٠١). كما تنهدم الصداقات والتبادلات الاجتماعية. في العالم، للحياة جانب اجتماعي ولا يستطيع الإنسان بمفرده توفير جميع احتياجاته من الملبس والمأكل والمسكن وغير ذلك من الأمور العملية والعلمية. وبالتالي، لا مفر من تلبية بعض الاحتياجات مباشرة وبعضها الآخر مشاركة. وهذه المشاركة هي أساس الحياة الاجتماعية وتتطلب قوانين وأنظمة تضمن القسط والعدل في المعاملات المتبادلة وتمنع تعدي البعض على البعض الآخر وبهذه الطريقة يتم تشكيل القوانين الجنائية والجزائية أيضًا مثل الحدود والديات والقصاص والتعزيرات لكن بعد هذا العالم ومع أفول الأسباب والعلل المادية، لم يعد هناك سبب للقوانين والبرامج التي تظهر في إطار الشريعة وليست هناك حاجة إلى الأحكام الجزائية التي تمنع التجاوزات القانونية. هناك، يتلقى كل شخص، حقيقة ما فعله في العالم دون أن يفقد جزءًا واحدًا منه ودون أن تتاح له الفرصة للعمل والتصرف الجديد. يقول الإمام علي a عن نهاية قبول الفعل، وبالتالي تلبية الحاجات المترتبة على العمل في الحياة الأخروية: فإن اليوم عمل و لاحساب، وغداً حساب ولا عمل. (جوادي آملي،١٣٧٢،ص٧٤).

٢٠ـ عدم كفاية المعايير المادية في تحديد الكمال الإنساني.

من وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، يمكن لكل شخص أن يخطو درجة من درجات الكمال، ومن وجهة نظره، فإن الشخص الذي خطا على الطريق الإلهي، فهو مصون من ضلالة الضالّين الآخرين على الرّغم من أنّ هذا الأمر لا ينبغي أن يؤدي إلى نسيان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزام الشخص بمصير الآخرين. فهو يكتب في شرح الآية ١٠٥ من سورة المائدة، فيما يتعلّق بعدم كفاية المعايير المادية في تحديد الكمال الإنساني: «سوق توزن فيها متاع الإنسان ويقاس، وهي ليست خارج نطاق الإنسانية، بل هي في إطار وجودها، وهذه هي الحقيقة التي يحددها القرآن الكريم هكذا: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة/ ١٠٥)؛ أي، إذا كنت تنوي اتباع هذا المسار، فلا تترك روحك أبداً، ولكن تعرف عليها، وحدد احتياجاتها. إذا بدأ الإنسان الهجرة على مسار إنسانيته، فإن ضلال الآخرين لا يمكن أن يؤذيه أبداً.» (رجوادي آملي،١٣٧٢،ص٣٢)

لذلك يقطع كل إنسان درجة من درجات الكمال حسب قدرته، والمهم على طول الطريق هو تحديد محور الترقّي ودائرة الكمال، وبما أنّ كمال الإنسان ليس كممتلكات مادية حتى يمكن شراؤها وبيعها، فلا يمكن تقييمها ووزنها بالوحدات المادية.

٢١ـ انعكاس الأفكار الأنثروبولوجية للأستاذ جوادي الآملي في مبادئ حقوق الإنسان الإسلامية

حقوق الإنسان هي الحقوق التي يتمتع بها الناس منذ بداية الولادة وحتى قبل تكوين المجتمع وبداية الحياة الاجتماعية، وفلسفة الحياة الاجتماعية والغاية الوجودية للحكومة ما هو إلا حماية عن هذه الحقوق الفردية، والحكومة ملزمة دائمًا بالحفاظ عليها وحمايتها وتنظم وتطبق حكمها بناءً على ذلك. (عميد زنجاني، ١٣٨٣: ٢٣٢)

١-٢١- ضرورة معرفة الإنسان كموضوع لحقوق الإنسان

من وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، بما أنّ موضوع حقوق الإنسان هو الإنسان، فإن المبحث الأهم في هذا الصدد هو معرفة الإنسان. بعبارة أخرى، "في مبحث حق" الإنسان "، يجب معرفة الإنسان؛ لأنه بدون معرفة الإنسان لا يمكن تحديد حقوقه. ومن ناحية

أخرى، فإن قضية الحق والواجب هي من قضايا "العلوم الإنسانية" والعلوم الإنسانية تتحدث بشكل مطلق عن الإنسان والشؤون الإنسانية. إذا عرف شخص ما الإنسان كما يحلو له، وليس كما هو، فإنه سيرسم مسألة الحق والواجب كما يحلو له، وليس كما يتوافق مع حقيقة الإنسان وواقعه. (جوادي آملي، پاييز ١٣٨٢: ٣٠-٧٢).

٢- ٢١- ضرورة ترسيم حقوق الإنسان متوافقة مع كرامة الإنسان الإسلامية ومقام خليفة الله.

إن مبدأ كرامة الإنسان من المبادئ المقبولة والمتأكد عليها في دين الإسلام، ولقد تمّ تصريح هذا الأمر في القرآن الكريم. "في دين الإسلام هناك نوعان من الكرامة للإنسان وهما:

١. الكرامة الذاتية والوجاهة الطبيعية التي يتمتع بها جميع البشر ماداموا لا يحرمون أنفسهم من تلك الكرامة باختيارهم لارتكاب خيانة وجريمة ضد أنفسهم والآخرين.

٢. الكرامة التقييمية التي تنشأ من استخدام المواهب والقوى الإيجابية في وجود الإنسان والسعي في طريق النمو والكمال والخيرات. هذه الكرامة مُكتسبة واختيارية وترتبط قيمة الإنسان النهائية والعالية بهذه الكرامة. (جعفري، ١٣٨٦ الف: ٢٧٩).» نتيجة لذلك، إذا عرف هذا "الحي المتألّه " موقعه في العالم بشكل صحيح ووجد طريقًا لذلك، فسيكون له كرامة تساوي كرامة الملائكة ثم سيكون أعلى منهم. وإلا إذا كان أحد إنساناً في الصورة، ولكن لم يكن له نصيب من الإنسانية في السيرة، فإن الله يجعله مساويًا للحيوانات، بل أضل منها. ونتيجة لذلك، فإن الإنسان الذي لديه حياة حيوانية ويفتقر إلى الحياة الإنسانية فهو ميت وهذا المصطلح التحليلي للقرآن لا يمنع من تطبيق لقب الإنسان والإنسان إلخ على جميع الناس العاديين. تجدر الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح التحليلي للقرآن لا يمنع من تطبيق لقب الإنسان على جميع الناس العاديين (جوادي آملي، ١٣٨٨ الف: ٦٨-٧١).

لّما أصبح الإنسان حياً متألّهاً وخليفة الله فيجب أن تكون الحقوق المفروضة عليه متناسبة مع مكانته كخليفة الله. إذا قلنا إنّ الإنسان هو خليفة الله وسنّا له حقوقاً مادية ونباتية وحيوانية فهذا ظلم تفريطي للإنسان وإذا أقمنا له "حقوق الله"، فإننا مازلنا ظلمناه ظلماً إفراطياً (جوادي آملي، پاييز ١٣٨٢: ٣٠-٧٢) نتيجة لهذا الرأي، فإن الإنسان أولاً

موجود يعتمد على الله ويعدّ مخلوقاً له، وليس مستقلاً عن الله والخالق، وبما أن أصل الوجود البشري هو الخالق القدير المتعال، فلا يمكن للإنسان أن يتجاهل مبدأ خلقته ويتصرف في حقوقه من المبدأ الفاعلي بشكل مستقل. ثانيًا، بالإضافة إلى وجود جانب مادي (جسم) له وهو متغير، فإنّ له جانبًا غير مادي (روح) فهو ثابت. وثالثاً، الإنسان تحت ربوبية الله وإدارة شؤونه بيد مَن خَلَقه. في هذه الرؤية التوحيدية، يأتي ثبوت الحقوق وشرعيتها من الله؛ لأن المصدر الفاعلي للحقوق هو الله المنزه عن المادة والطبيعة. (جوادي آملي، ١٣٨٩ هـ: ٥٩٠).

٣-٢١- ملازمة الحق والتكليف في الحي المتأله.

عند تحليل العلاقة بين الحق والتكليف، أولاً، يجب تحديد معنى الحق. الحق في هذا المعنى هو الشيء الذي يعود لصالح الفرد وعلي عاتق الآخرين، والتكليف هو على عاتق الفرد ولصالح الآخرين، وهناك التزام بفعله أو تركه. بعبارة أخرى، فإنّ الحق هو "للشخص المحق والمستحق" والتكليف هو "للشخص المكلّف". والتكليف قبال للفتوي والحق ليس قابلاً للفتوي. (جوادي آملي، پاييز ١٣٨٢: ٣٤). في نظرة واحدة، الحق والتكليف كلاهما يقعان موقعاً واحداً. الحق للإنسان والتكليف له أيضاً. في هذا القسم، ليس هناك شك في أن التكاليف تعود إلى الحقوق، وفي الواقع، التكاليف هي سبيل لإعمال الحق واستعادته. هذه العلاقة هي علاقة تعاقدية بين الحق والتكليف. في هذه الحالة، يؤخذ في الاعتبار مقام الجعل والتشريع وليس مقام المفهوم. وفي هذه الحالة يلاحظ الجمع بين الحق والتكليف بالنسبة للإنسان، ويقال: إذا كان للإنسانحق، فله تكليف أيضاً. (مصباح يزدي، ١٣٨٨ ب، ج٢: ٣٧) من وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، إنّ الحقوق والتكاليف الدينية هي بالضبط على هذا المنوال، ويجب تصميم حقوق الإنسان الإسلامية على هذا النحو. إذا ألزم الله في الدين والبرامج الدينية الإنسان بالصلاة والصيام والحج والزكاة وغير ذلك من الأمور، فكل هذه الأمور تتعلق بحقوق الإنسان كما أنّ للإنسان حق في الكمال، والفهم، والنمو، والتجاور مع الملائكة، والابتعاد عن الطبيعة الحيوانية، وله الحق في الفضيلة على الجماد والنبات. إنّ الطريقة الوحيدة للتحصيل على هذه الأمور هي تنفيذ التكاليف والأحكام الدينية. (جوادي آملي، ١٣٨٤: ١١٦-١١٨) وإذا تم النظر إلى الدين بطريقة هادفة ومنهجية، فلا يرى شيء منه سوى الحق البحت، وبهذه الرؤية يمكن القول إن جميع التكاليف تعود إلى

الحقوق. (جوادي آملي، ١٣٨٤: ٤١). لذلك فإن القول بأن "للإنسان حق في أن يكون عبداً أم لا" لا يعني أن لي حقاً في تحمل المشقة أو التحرر منها بل هو مثل قائل يقول: لي حق في شرب ماء الحياة أو استخدام السم القاتل بدلاً من ذلك؛ أو قول المريض: يحق لي ألا أستعمل الدواء الذي ينقذني من الموت وأموت. (جوادي آملي، ١٣٨٧ ب: ٥٨-٦١)

النتيجة:

إنّ الأنثروبولوجيا هي المحور الرئيسي لجميع العلوم الإسلامية؛ لأن العلوم الأخرى مثل علم الاجتماع أو الاقتصاد، على أية حال، في خدمة الإنسان وتسعي إلى فهم مشاكله الجماعية وتلبية احتياجاته. من جهة أخرى، إنّ الأنثروبولوجيا بسبب علاقتها الوثيقة بمعرفة النّفس، تعتبر مهمة للغاية من حيث الأخلاق وفهم السلطات الروحية للإنسان. إن إشراف الأستاذ جوادي الآملي على التراث الديني والثقافي الإسلامي الغني مثل الفلسفة وعلم الكلام والتفسير والتصوف، قد جعل آرائه ونظراته تستحق للبحث بشكل متمايز. تعتمد مبادئ الأنثروبولوجيا للأستاذ جوادي الآملي في ضوء الآيات القرآنية وعلم النفس الصدرايي على أصالة النفس والروح البشرية، على الرغم من أنها لا تتجاهل تأثير حالة الجسد على الروح وانعكاسها. لقد صرّح الاختلاف العميق بين الناس وتنوعهم ويحدد مسؤولية الفرد من خلال قدراته ومواهبه. إن موضوع الإنسان الكامل ودوره الإرشادي - في الفلسفة والتصوف - الذي يشار إليه في التعاليم القرآنية بـ "النبي والإمام" هو جزء مهم آخر من آراء هذا العالم. من وجهة نظره، لقد تجلّت مظاهر الكرامة الإنسانية في حقائق مثل معرفة الأسماء الإلهية، ومقام الخلافة بالقوة للإنسان، والقدرة على تسخير السماوات، وكون الإنسان أحسن المخلوقات. من وجهة نظر الأستاذ - وعلى عكس بعض المدارس الفلسفية التي أخذت مواقف معادية تماماً للغرائز وتجنب الدنيا - فإن الصفات الطبيعية والغريزية للشخص والآيات ذات الصلة، لا تنظر إلى ذم الإنسان أو تقبيحه ولكن بما أنّ هذه الصّفات عادة ما، تمهّد الطريق لضعف الإنسان وانحطاطه، فيؤدي إهمالها إلى انحراف الإنسان.

من النقاط المهمة في أنثروبولوجيا الأستاذ جوادي الآملي هي نقد التعريف الشهير لأرسطو عن الإنسان، أي "الحيوان الناطق". فهو يعتقد أنّ القرآن الكريم لا يعتبر المشرك والكافر إنساناً حقيقياً فهناك يجب أن تكون قيود أخرى لكي يُعتبر الشخص "إنسانًا" في

الثقافة القرآنية. حسب القرآن، فإن الحد الأقصي للإنسان، وهو حكم فصله الأخير، هو "الحي المتألّه". وفقاً لهذا التعريف، إنّ "جنس" الإنسان هو "الحي" وهو يجمع بين الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية وهو معادل لمصطلح "الحيوان الناطق" أمّا فصله الأخير هو "التألّه"، ومعناه هو البحث عن الله قبل معرفته. النطق لازم للإنسانية لكنه ليس بكاف. كما يبدو أنّ إحدى النقاط المهمة في الآراء الأنثروبولوجية للأستاذ جوادي الآملي هي توافق الإنجازات البرهانية (الفلسفية) وانسجامها مع الاكتشافات الصوفية والبيانات القرآنية حيث إنّها قادرة على إقناع مجموعة واسعة من المتلقّين. إنّ رؤيته هذه عن الإنسان تشكل مبادئ خاصة حول حقوق الإنسان الإسلامية وهي: إن الإنسان أولاً موجود يعتمد على الله ويعدّ مخلوقاً له، وليس مستقلاً عن الله والخالق، وبما أن أصل الوجود البشري هو الخالق القدير المتعال، فلا يمكن للإنسان أن يتجاهل مبدأ خلقته ويتصرف في حقوقه من المبدأ الفاعلي بشكل مستقل. ثانيًا، بالإضافة إلى وجود جانب مادي (جسم) له وهو متغير، فإنّ له جانبًا غير مادي (روح) فهو ثابت. وثالثاً، الإنسان تحت ربوبية الله وإدارة شؤونه بيد مَن خَلَقه. في هذه الرؤية التوحيدية، يأتي ثبوت الحقوق وشرعيتها من الله؛ لأن المصدر الفاعلي للحقوق هو الله المنزه عن المادة والطبيعة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١. أمير المؤمنين، الإمام على بن أبي طالب a ، نهج البلاغه، جمع الشريف الرضي.
٢. الآمدي، عبدالواحد، (١٤٠٧ق) غررالحكم ودررالكلم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
٣. الآملي، السيد حيدر، (١٣٥٣) نص النصوص في شرح فصوص الحكم(المقدمات)، با تصحيحات و مقدمه و فهرست هاي هانري كربن و عثمان يحيي، تهران،.
٤. ابن سينا، حسين بن عبداله، (١٣٨٨) اشارات و تنبيهات(بخش منطق)، نگارش حسن ملكشاهي، جلد دوم، انتشارات سروش، تهران، چاپ پنجم.
٥. جوادي آملي، عبدالله،(١٣٧٢)، انسان در اسلام، انتشارات فرهنگي رجاء، چاپ اول.
٦. ----------، (١٣٩٠) ب انسان از آغاز تا انجام،، نشر اسراء، قم، چاپ سوم.
٧. ----------، (١٣٨٥) پيامبر رحمت i ، نشر اسراء، قم.
٨. ----------، (١٣٩٠) الف، تفسير انسان به انسان، نشر اسراء، قم، چاپ ششم.

٩. ----------، (١٣٨٠) تفسير تسنيم، جلد اول و سوم، نشر اسراء، قم.
١٠. ----------، (١٣٨٤)حق و تكليف در اسلام، نشر اسراء، قم.
١١. ----------، (١٣٨٨)صورت و سيرت انسان در قرآن، نشر اسراء، قم، چاپ ششم.
١٢. ----------، (١٣٩٠)ج، فطرت در قرآن، مركز نشر اسراء، قم، چاپ ششم.
١٣. ----------، (١٣٨٨)ب، مراحل اخلاق در قرآن، ويرايش علي اسلامي، مركز نشر اسراء، قم، چاپ نهم.
١٤. ----------، (١٣٨٥) منزلت عقل در هندسه معرفت ديني، مركز نشر اسراء، قم.
١٥. ----------، (١٣٨٧) نسبت دين و دنيا، مركز نشر اسراء، قم، چاپ پنجم.
١٦. ----------، (١٣٨٦)نسيم انديشه، مركز نشر اسراء، قم.
١٧. ----------، ١٣٨٨ الف)، اسلام و محيط زيست، محقق: عباس رحيميان، نشر اسرا، قم، چاپ پنجم.
١٨. ----------، (١٣٨٩) همتايي قرآن و اهل بيت d ، نشر اسراء، قم.
١٩. ----------، (١٣٨٩ ه)، فلسفه حقوق بشر، تنظيم: سيد ابوالقاسم حسيني (ژرفا)، اسراء، قم، چاپ ششم.
٢٠. ----------، (پاييز ١٣٨٢)، «حق و تكليف»، مجله حكومت اسلامي، شماره ٢٩.
٢١. جعفري،محمدتقي (١٣٨٦)، حقوق جهاني بشر: مقايسه و تطبيق دو نظام اسلام و غرب، مؤسسة تدوين و نشر آثار علامه جعفري، تهران.
٢٢. خواجه نصير الدين طوسي، (١٣٨٨) جوهر النضيد(شرح بخش منطق تجريد)، شرح علامه حلي، ترجمه منوچهر صانعي دره بيدي، انتشارات حكمت، تهران، چاپ هفتم،.
٢٣.عميد زنجاني، عباسعلي (١٣٨٣)، درآمدي بر فقه سياسي، انتشارات اميركبير، تهران
٢٤. دورتيه، ژان فرانسوا، (١٣٨٢)علوم انساني، گستره شناختها، ترجمه مرتضي كتبي و ديگران، تهران، نشر ني.
٢٥.فربد، محمد صادق، (١٣٧٢)مباني انسان شناسي، تهران، نشر منصوري.
٢٦.فيض كاشاني، ملامحسن، (١٣٩٢) قره العيون في اعز الفنون، ترجمه رضا جليلي، انتشارات مستجار، تهران، چاپ سوم.
٢٧. صدرالدين شيرازي، محمد بن ابراهيم، (١٣٩٢) اسرار الآيات، ترجمه محمد خواجوي، انتشارات مولي، تهران، چاپ چهارم.
٢٨. واعظي، احمد، (١٣٧٧) انسان از ديدگاه اسلام، تهران، دفتر همكاري حوزه و دانشگاه.
٢٩. هانس، ديركس، انسان شناسي فلسفي،(١٣٨٠) ترجمه محمد رضا بهشتي، انتشارات هرمس، تهران.
٣٠. مصباح يزدي، محمدتقي (١٣٨٨ ب)، نظريه حقوقي اسلام، مؤسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني (عليه الرحمه)، قم، چ سوم، جلد ١ و ٢.